Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومدت يدها تفتح صندوق جدتها ·· عريس ·· !! صرخت ·· صرخت كانت جثة يحيى ممددة داخل الصندوق ، عارية ·· بلا ضلوع ·· وكان قلبه منتزعا ، وعيناه حفرتين (كذا) ·· » ·

نحن نقف هنا أمام كاتب عرف طريقه وشقه باقتدار ـ لنفسه بنفسه · وهو فى مجموعته الأولى : « الجثة » يستلهم ـ كما سبق أن رأينا ـ الحكايا الشعبية فى بنائه الفنى ، حتى يبدو وكأنه جدتنا العجوز تهمس فى آذاننا بحواديت ما قبل النوم ، مهما كانت درجة رعبها · أو صديق طلى الحديث يتصدر جلسات المسامرة والمنادمة على مقهى شعبى أو مصطبة أو أرضية مصلى ملقاة على حافة ترعة ومفروشة بقش الأرز وقشر القصب والأكياب القديمة · لا يرهبه لفظ عامى . أو ترعشة قاعدة نحوية · فهو لا يكتب « نثرا فنيا » بمواصفاته الرسمية . وانما يبدع فنا له مواصفات جديدة ، تستلهم النبضات الحية لا الأوامر السلطانية ، ليأتى مزيجا سائغا من العامية والفصحى · وتجنح جمله أيضا الى التركيب العامى أحيانا وتميل الى الفصحى أحيانا وفق مقتضيات اللحظة المقتنصة · فهو يطلق سراح الوعى من قيود الكلمة التقليدية ، مما يؤدى الى محو المسافة بين ضروب الأداء اللغوى المعتمد ، بين المناطق اللغوية للشخصيات التى تمتلك نمطا جديدا من ادراك العالم وتصوره · ولهذا فلم تعد اللغة عنده تقوم بالتصوير فحسب ، بل أصبحت هى نفسها موضوع التصوير ، وأصبحت الكلمة ـ فى حد ذاتها ـ صورة مكثفة تكتسب وجودها النوعى بالتواصل الاجتماعى · واعطاها الاطار الذى وضعت فيه انفعالا آخر قد يختلف عن دلالاتها المباشرة · وداخل هذا الوعى الجديد تنمو صيغة جديدة للتعامل المبدع مع اللغة لا باعتبارها كتاب نحو وصرف أو تابوت مفردات صدئة ، وانما باعتبارها عملية صراع بين اللغة المفروضة واللغة المتمردة ·

وجملة عبد السيد وارفة الظلال مثقلة بالثمار · والتعبيرات البيئية عنده تزخر بالأحاسيس والمشاعر التى تحتفى بها اللغة الشابة الفوارة المليئة بالعناصر الفلكلورية والمعطيات الواقعية · والأوصاف المتلاحقة المتراكمة المتزاحمة تقدم صورا مكثفة مفعمة بالدلالات : « قالت البنت ـ كوكو ـ الحلوة ، الواكلة ، الشاربة ، النايمة ، الدفيانة ، للولد شحاته ، جالوص الطين ، بغل السرجة ـ بحبك يا شحاته !! ·· » · ولا شك أن الشبع والدفء والنوم أمور ترفية لا يحظى بها المطحونون المسحوقون · وهذه الجمل البسيطة المكثفة الموحية هى ديدنه فى قصة : « البقرة وقعت فى البير » : « يملك ـ بابا ـ البنت الكوكو ، عزبتين ، وزوجتين ،